هوامش

يحب البريطانيون إمضاء الوقت في الطبيعة والتخييم. بل يفضل كثيرون قضاء إجازاتهم على هذا النحو بدلاً من السفر إلى الخارج. وهؤلاء لن يتأثروا كثيراً بإغلاقات كورونا

من هواة التخييم (جيوف كاديك/ فرانس برس)

نشاطات التخييم

بريطانيون يستغنون عن السفر إلى الخارج

لندن ـ **كاتيا يوسف**

تغيّر مفهوم التخييم الذي كان يعدّ في الماضي ضرورة ملحّة للصيادين الذين يقضون لياليهم بعيداً عن عائلاتهم ومنازلهم، والتجار الذين ينقلون البضائع من بلد إلى آخر، والجيوش التي كانت تنظّم قواعدها بعيداً عن الأحياء السكنية وما زالت.

ما نعرفه عن التخييم أنّه جزء من حياة الغجر والبدو الرحّل. ونشأ مصطلح «القافلة» (كرفان) في القرن التاسع عشر في بريطانيا. وبدأ يتحوّل إلى وسيلة للترفيه في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. ويُقبل كثيرون في بريطانيا على التخييم، وقد ينتعش هذا القطاع أكثر فأكثر في ظلّ التغيّرات التي فرضها تفشي فيروس كورونا.

يُعرَف البريطانيون بحبهم للاستكشاف واللجوء إلى الطبيعة والحياة البرية. من هنا، يختار البعض التخييم بدلاً من السفر، وخصوصاً الحريصين منهم على البيئة والحد من استخدام الطائرات. وقد يبقى التخييم الخيار الأضمن والأوفر في البلاد خلال هذا الصيف. وتشير الأرقام إلى أنّ المبالغ التي أنفقها البريطانيون على التخييم في عام 2019 بلغت 2,2 مليار جنيه إسترليني على 13,1 مليون إجازة تخييم وكرفانات. وبشكل عام، كانت نسبة الرحلات المحلية 51 في المائة في مقابل 49 في المائة للرحلات خارج البلاد.

وفي بريطانيا أكثر من 12000 موقع مسجل خاص بالتخييم. ويفضّل البعض التخييم في المرتفعات الجبلية أو على مقربة من الشواطئ أو في الغابات وعلى ضفاف الأنهار. ولا تقتصر سياحة التخييم على نصب خيمة تقليدية على أرضية عشبية فقط، إذ يمكن للراغبين في التخييم نصب خيمة أو حجز بيت فوق الأشجار أو غير ذلك.

ويعد توماس هيرام هولدينغ، الخياط البريطاني المتنقل، أول من روج للتخييم في بريطانيا. بدأ شغفه بالتخييم عام 1853 عندما كان في التاسعة، حين سافر عبر مروج أميركا الشمالية مع والديه في عربة قطار. ولدى عودته إلى المملكة المتحدة، اختبر العديد من المغامرات بما فيها رحلة الزورق والتخييم في المرتفعات في جميع أنحاء أيرلندا، بالإضافة إلى ركوب الدراجات الهوائية.

وكان السفر من خلال الدراجة على وجه الخصوص يتطلب خياماً أخف وزناً ويسهل نقلها. وفي يوليو/ تموز 1987، قبل أن ينطلق إلى أيرلندا، صمّم خيمة صغيرة وخفيفة الوزن تناسب طريقة تنقله. وفي وقت لاحق، في عام 1899، أنشأ «مجموعة فانتوم» للذين يحرصون على ركوب الدراجات والتخييم. وهذه المجموعة اليوم تُوصف بأنّها كانت النقطة الرئيسية في ثورة الوزن الخفيف. وأنشئت أول مجموعة تخييم، وهي «رابطة المخيمات الهوائية» عام 1901، حين نصب ستة رجال خيامهم في بستان في منطقة بيركشاير. وبحلول عام 1906، نما النادي وصار يضم المئات، وأنشأ أول موقع تخييم دائم في ويبريدج بالقرب من نهر التايمز.

ويرى البعض في طريقة تنقّل البدو وسيلة سهلة ومريحة وغير مكلفة للسفر، كما كانت الحال مع الرحالة عبر السهول الأميركية في القرنين الماضيين. أمّا التطور الذي لحق بمركبات التخييم الترفيهية الأميركية (الكرفانات)، فقد بدأ في بريطانيا في عام 1907، بتشكيل نادي القافلة لبريطانيا العظمى وأيرلندا. وكانت مجموعات الغجر قد سبقت بقرن على الأقل هذه القوافل في أوروبا وبريطانيا.

وأصبحت القوافل والتخييم جزءاً لا يتجزأ من الحياة البريطانية منذ ذلك الوقت، حين وفّر «نادي كرفان» قوافل للصليب الأحمر في الحرب العالمية الأولى. وساهم ظهور حركة الكشافة في ذلك الوقت، في ازدهار التخييم في جميع أنحاء البلاد. كذلك، شهدت فترة ثلاثينيات القرن الماضي والأزمة الاقتصادية لجوء كثيرين إلى التجول بحثاً عن عمل موسمي أو مؤقت. وحاول البعض التخييم هرباً من القنابل والخطر والتقنين الغذائي الصارم في لندن في الحرب العالمية الثانية.

بعد عام 1945، بدأ مفهوم التخييم يأخذ مكانته في السياحة الداخلية لقضاء العطلة في الطبيعة. وفي ذلك الوقت، خففت الحكومة البريطانية من القيود، خصوصاً في أعقاب الحرب العالمية الثانية التي أنهكت الحكومة والشعب وقطاعات البلاد عموماً في بريطانيا.

أولئك الذين يهوون التخييم يحبون المغامرة بلا شك، ويدركون أنّهم قد يختبرون لحظات مسلية وجميلة. لكن، في أحيان أخرى، قد تكون ليالي التخييم باردة، أو ربما تسقط الخيمة فوق رؤوس قاطنيها. وأحياناً، قد تكون أصوات الحيوانات في الغابة مقلقة، خصوصاً في الظلام، وهي الأوضاع التي يمكن أن تدفع آخرين بعيداً عن هذا النشاط الحيوي الذي تتزايد أهميته في بريطانيا.

باختصار

كان توماس هيرام هولدينغ، الخياط المتنقل، أول من روج للتخييم في بريطانيا. وقد بدأ شغفه عام 1853 عندما كان في التاسعة

■■■

أنشئت أول مجموعة تخييم وهي «رابطة المخيمات الهوائية» عام 1901، حين نصب ستة رجال خيامهم في بستان بمنطقة بيركشاير، وبحلول 1906، نما النادي وصار يضم المئات، وأنشأ أول موقع تخييم دائم

■■■

في بريطانيا أكثر من 12000 موقع مسجل خاص بالتخييم

وأخيراً

أنا وقطّتي

رشا عمران

ثمّة منام أراه أحيانا: أنا أخرج من باب بيتٍ مفتوحٍ على بستانٍ أخضر، لكنني لا أمشي، بل أقفز قفزاتٍ طويلة وعالية، تشبه قفزات الأرنب، أشعر معها بخفّةٍ غريبةٍ، وأصل سريعا إلى المكان الذي أقصده، والذي لا أتذكّر ما هو، ذلك ليس سوى أضغاث أحلامٍ يحركها العقل الباطن وما يختزنه؛ لكن ليس المنام هو المهم فيما أريد أقوله: لديّ قطّة بيضاء أربيها منذ فطمتها أمها، تعيش معي وحدي، هي أقرب إلى أن تكون شريكةً معي في المنزل، نتآنس بوجودنا معا، ونتحاور بلغةٍ خاصةٍ سيفهمها حتما من يعيش مع قطّة أو أي حيوانٍ مستأنس. أحيانا كثيرة، أقضي الوقت ألعب مع قطّتي، لعبة الغميضة أحيانا، لعبة الكرة. وأحيانا أخرى، تركض هي وأنا أركض خلفها. في هذه اللعبة تحديدا، أنتبه إلى أن قطّتي لا تركض كباقي القطط، هي تقفز قفزا كما الأرنب، كما أقفز في الحلم الذي أراه بين الفينة والأخرى.

يقول لي أصدقائي: إن سيوا، قطّتي، تشبهني جدا، لها طريقتي في المشي، ولها طباعي. تحب البشر وتستأنس بهم، لكنها تضع مسافة معهم، حتى معي تضع هذه المسافة، فهي لا تنام معي على السرير، ولا تجلس في حضني إلا ثوانيَ قليلة. الوحدة الطويلة جعلتني برّية الطباع، كما تقول صديقتي المقرّبة. صرت أشبه قطتي، لي بعض خصائصها، وصارت هي تشبهني في بعض خصائصي، قد تستغربون ذلك: تنام في مواعيد نومي، وتستيقظ معي. وحين أكون في مزاج سيئ، تدرك ذلك، وتقضي معظم وقتها مختبئة في مكانٍ ما. لا تخرج منه حتى لتأكل، أو حتى أناديها نداء اللعب، فتأتيني وهي تقفز قفزتي في المنام، قفزة الأرنب.

يقال لدينا في قرانا في الساحل السوري: إن «كل من على بابو بيشبه صحابو». يقصدون الحيوانات المستأنسة، من القطط والكلاب والحمير والبقر وغيرها من الحيوانات التي تعيش في القرى قريبةً من البشر، وتأخذ من طباعهم حتى لتصبح شبيهة بهم. يصل التشابه أحيانا إلى الصفات الشكلانية، لا أقصد الملامح طبعا، لكن هناك شيء ما لا يمكن تفسيره يجعلك تدرك أن هذا الحيوان يعيش لدى العائلة الفلانية، شيء ما خفي، يضع تلك الوصمة التي يمكن تسميتها وصمة التشابه، في الصفات وفي الشكل العام عموما. لدي صديقة تربي في بيتها خمس قطط ذكورا وإناثا، وفي الجميع شيء ما منها، يلاحظه كل من يزورها.

يعيدنا ذلك إلى نظرية داروين وتطور الإنسان، وهو ما تؤكده سلوكيات القردة التي ترصدها أبحاث العلماء بشكل متواصل في محاولةٍ لمراقبة آلية التطور تلك. إذ ثمّة من يقول إن الحيوانات المستأنسة، سيما القطط والكلاب هي في دورة تطوّرها، وما ذلك الاستئناس وتلقي صفات أصحابها إلا بدايات نحو التطوّر المقصود، والذي طبعا يحتاج ملايين السنين ربما ليكتمل، ما لم يكتشف العلم طفرةً ما تساعد على تسريع عملية التحوّل، وهو ما ليس مستبعدا، فالعلم يخطو خطواتٍ مهولةً في علم المجهول، تصيب البشر المؤمنين بالعلم بالارتباك، فما بالكم بمن يرفضون نظريات العلم والتطوّر، لأسبابٍ دينيةٍ وإيديولوجية.

وحسب العلماء أيضا، فإن تعابير الجبين ومنطقة العينين لدى الكلاب مشابهةٌ لحالتها لدى البشر.

> للقطط جبين أملس تماما، مشابه لجبين المرأة بعد عمليات التجميل، لا يمكن تحريك واحدة من عضلاته

تعبّر الكلاب عن عواطفها بعينيها وبعضلات جبينها، ليس بحركة الذيل والأصوات فقط، بينما لا تملك القطط هذه الخاصية بعد. للقطط جبين أملس تماما، مشابه لجبين المرأة بعد عمليات التجميل، لا يمكن تحريك واحدة من عضلاته. كذلك تعابير عيون القطط قليلة (دهشة كسل تحفز)، تعبّر القطط بذيلها وتموّجات صوتها أكثر من باقي أعضاء جسمها الأخرى. يفسّر العلماء ذلك بأن تدجين الكلاب بدأ قبل تدجين القطط بحوالي عشرة آلاف عام. خلال هذه المدة، اكتسبت الكلاب صفاتٍ بشرية أضيفت إلى طبيعتها، بينما القطط ما زالت في طريقها إلى ذلك.

لا أخفيكم، حين أركض وراء قطّتي وأراها تقفز كأرنب، أستعيد منامي المتكرّر عن قفزي من باب بيتي بخفّة نادرة، أقول ربما كان أكثر عدلا أن يكون التطوّر معكوسا، أن يتم تدجين البشر لتصبح شبيهةً بحيواناتها لا العكس، فهذه المخلوقات أكثر رحمةً ورأفةً وطيبةً وبراءةً من البشر. إدراكها ذاتها والمحيط حولها بسيط وغير معقد، بينما إدراك البشر مبهم، ومعقد ومسيطر ومتملك ومعتدٍ على جميع المخلوقات، إدراك البشر صنع جمالاً حتما، لكنه صنع من القباحة ما يدمّر كل أثر للجمال. لو كان الأمر لي، لتمنيت لو أصبح قطّتي ذات يوم، بعينيها المدهوشتين وبالقفزة الأرنبية التي تميزها.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 بيزة**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**